أما المسيو ربيرا فانتصاره الآن لهذه النظرية أشد من الذين تقدموه ، وهو يشتغل بفن الموسيقى منذ سنين وينشر القطع الموسيقية القديمة ويبين ما فيها من آثار الروح الشرقية. وقد نشر كتاباً بحث فيه عن مجموعة قوانين (يوستيسيا) التي كان معمولا بها في الاراغون وهو يرى أن هذه القوانين من أصل فارسي وأنها دخلت اوربا على أيدي العرب

ثم قال المسيو بوفا : وكان في القرن التاسع عشر صنف من الحكام يسمّون (آلموتازن) ، أصل هذه الكلمة بالعربية (المحتسب) .

كتاب تعارض العقل والنقل

الامام أحمد بن تيمية الحرّاني حسنة من حسنات الدهر قلّ ان يجود بمثلها ، يشهد له بذلك ماخلّفه من التواليف الممتعة والرسائل الجامعة والابحاث الضافية والفتاوى الصائبة . وكان يقلد الامام أحمد بن حنبل في مذهبه لايخشى في الله لومة لائم شأن الذين يعتقدون بصحة دعواهم وصدق معتقدهم ، ولذلك فقد قاسى الأهوال ولاقى الأغلال الى أن قضى نحبه وهو في غيابة السجن سنة ٧٢٨ هـ في دمشق . وقد سار في جنازته خلق كبير أقلّ ماقيل في عددهم انهم خمسون الفاً ودفن في مقابر الصوفية

وقد ذكر الذين ترجموا له ان مؤلفاته تربى على الثلاثمائة وزادها بعضهم الى خمسمائة تأليف كلّها من السمين الذي لاغثّ فيه . ويكفي في التنويه بجلالة قدره وخطر أمره ماقاله بحقه شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ قال : « وهو أكبر من أن ينبّه على سيرته مثلي فلو حلفتُ بين الركن والمقام انى مارأيت بعيني مثله وانه ما رأى مثل نفسه لما حنثتُ »

ومن كتبه التي أثارت عليه الاحقاد وأقامت حوله قيامة الاعداء ، كتاب

(تعارض العقل والنقل) الذي كتبه في أربع مجلدات ولم يبق منه اليوم عين ولا أثر، الا أن يكون الجزء الرابع من كتاب الجمع بين العقل والنقل — من مخطوطات الخزانة التيمورية لصديقنا العلامة الكبير سعادة أحمد تيمور باشا — هو من ذلك الكتاب

هذا الكتاب الذي يذكره العلماء والنقلة باسم « العقل والنقل » هو الذي دعا الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ الى أن يقول في كتابه الذي بدأ فيه في ٢٣ شعبان ٧٤١ ما ننقله بالحرف الواحد عن الاصل المكتوب بخط المؤلف نفسه المحفوظ في خزانة الكتب الخالدية في القدس وهو بغير تنقيط قال :

« في سنة احدى وخمسين وسبعمائة وقفت على كتاب العقل والنقل لابن تيمية فوجدت مواضع انكرتها وكتبت على بعضها حواشي فتحركت انوف خلق له ففكّرت في انتشار أصحاب هذا الرجل وما يخشى من انتشار بدعته وعدم من يقاومهم فكتبت في ليلة السبت عاشر شوال سنة احدى وخمسين وسبعمائة رقعة الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكو اليه فيها ذلك وفي آخرها ان كنت مصيبا في اعتقادي فقوّني وان كنت مخطئا فاهدني ثم أصبحت فدفعتها الى نور الدين السخاوي ليحملها فانه عزم على الحجّ وكان ذلك قبيل الظهر فلما كان الظهر جاءني شخص فأخبرني عن ابن تيمية بخبر يوجب سوء ظني فيه اه »

والظاهر ان الشيخ السبكي كان من مقاومي ابن تيمية فقد ردّ عليه بكتاب شفاء السقام في زيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام وربّما سعى شن الغارة على من انكر السفر للزيارة فقام محمد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي للردّ على السبكي بكتابه الذي وسمه بالصارم المنكي في الرد على الشيخ السبكي وقد حمل كل منهما على صاحبه حملات منكرات كما يتضح من مطالعة الصارم المنكي المطبوع في مصر سنة

١٣١٩ هـ وترجمة الشيخ السبكي التي أوردها له ابنه الشيخ تاج الدين في الجزء السادس من طبقات الشافعية ص ١٤٦ ، ٢٢٧

وليس بدعا ان يختلف الاقران ويتناظروا ويتجادلوا بالتي هي أحسن ولكن رجالات عصر ابن تيمية قد الحقوا به أذى كبيراً وأرهقوه فقضى اكثر ايامه في التعذيب والتغريب والسجن الذي كان يرسل من ظلماته انواراً تضيء السبل وتسجّل على المتعصبين المتنطعين ظلمهم واظلامهم للعقول ، نريد بذلك الكتب والمؤلفات التي كان يؤلفها الشيخ وهو رهين محبسه

واذا جاز لنا ان نتخذ كفّارة حسنة عما نال تقي الدين (ابن تيمية) من تقي الدين (السبكي) فأحسنها ما نقله صديقنا العلامة الاستاذ محمد كرد علي في مجلته المقتبس (مجلد ٥ ص ٦٢٦) عن كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ من نسخة مهملة غير معجمة كمجموع السبكي فقد جاء في عرض كلامه على ترجمة ابن تيمية : وكتب الذهبي الى السبكي يعاتبه بسبب كلام وقع منه في حق ابن تيمية فاجابه الشيخ السبكي ومن جملة الجواب :

« وأما قول سيدي في الشيخ تقيّ الدين (ابن تيمية) فالمملوك يتحقق كبير قدره وزخارة بحره وتوسّعه في العلوم النقلية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كلّ من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف . والمملوك يقول ذلك دائما وقدره في نفسي أكثر من ذلك وأجلّ لما جمعه الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى وغرابة مثله في هذا الزمان بل من أزمان اهـ »

ولئن كانت هذه الكفارة لا تمحو الاساءة الاخيرة التي ألصقها به سنة ٧٥١ بعد وفاة الذهبي بثلاث سنين فانها على كل حال تدلنا على ان الشيخ السبكي

أيضاً كان من المعترفين بفضل ابن تيمية والمقرين له بالتمسك باهداب الشريعة السمحة

لقد بدأنا الكلام بكتاب (العقل والنقل) فجرّنا الحديث الى ما هو أبعد من ذلك فلنعد الى ما كنا فيه . ان هذا الكتاب الذي كثرت الاقاويل فيه والنقول عليه قد عدت عليه عوادي الايام فأودت بآخر نسخة منه في السنوات العشر الاخيرة فحق علينا ان نشير الى ذلك في هذه العجالة والاسف ملء القلوب

جاءني مرّة احد الورّاقين من القاهرة وقال لي ان علامة العراق السيد محمود شكري الالوسي[1] كتب اليه يعلمه بأن في مكتبة الشيخ نعمان هاشم بنابلس نسخة من كتاب العقل والنقل وأشار عليه بالبحث عنها وطلب اليّ ان أساعده على تحقيق هذه الامنية

ولما كنت أعرف ان نابلس وما حولها من القرى هي وطن الحنابلة اليوم واننا اذا لم نجد هذا الكتاب القيم في مكتبة الشيخ نعمان فلا يستبعد ان نلقاه في مكتبة أخرى كتبت الى صديق يعنى بمثل هذه الامور أطلب اليه أن يعيننا على هذه المهمة ، وبعد ان بحث ونقب واستقصى اجابني بكتاب افقدني كل امل بالحصول على ذلك الكتاب ومما جاء فيه :

« ان خزانة كتب المرحوم الشيخ نعمان هاشم قد تمزقت كل ممزق فانه فيما مضى مدت اليها بعض الايدي ثم جعلت وقودا مكان الحطب ايام الحرب العامة ولم يبق منها سوى بقية لا تستحق الذكر وسائر المكاتب الشهيرة في نابلس وضواحيها تجدها على هذا المنوال فانه على ما فهمت كان يأتي احد كتبي دمشق بالكتب المطبوعة ويستبدلها بالمخطوطات النفيسة . واني منذ وصول كتابكم وانا أسعى وراء هذه المهمة فلم أظفر بشيء من المطلوب . ومع ذلك فاني أتحرى قدر

(١) كان العلامة الآلوسي الذي توفي سنة ١٣٤٢ هـ لايزال حيا في بغداد

طاقتي واذا عثرت بشيء لا آلو جهداً في تحصيله . نعم هناك بعض كتب قديمة ولكنها في مواضيع اخرى في الفقه الحنبلي وعلم السنة وما أشبه ذلك وقد تأخرت في الجواب أملا بحصولي على شيء من المطلوب وللآن لم اوفق فاقبلوا عذري الخ . »

هكذا تفقد أمثال هذه الدرر الغوالي في المكتبات الخاصة ويضيع بضياعها مجهودات كبيرة استغرقت السنين والأعوام ، واستنزفت المدارك والأفهام ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

حيفا عبد الله مخلص

﴿ كلمات جديدة ﴾

* استعمل الاستاذ المغربي في العدد الاخير من مجلة المجمع كلمة (أُطْروحة) ترجمة لكلمة Thèse ، وهو الكتاب الذي يؤلفه خريج احدى المدارس الجامعة ليكون شهادة على استحقاقه درجة العالمية

* قال الاستاذ كرد علي في الكلام على مختصر الفرق بين الفرق الذي نشره الاستاذ فيليب حتّي وقد سمّى عمله هذا في ضبط النسخة قبل طبعها والتعليق عليها وتحقيق أسماء أعلامها (تحريراً) ، وسمّى نفسه (محرراً) ، فيكون بذلك قد أحدث لنا كلمة جديدة تستعمل مكان قولهم « ناشر الكتاب فلان » . أو « وقف على طبعه وتصحيحه فلان » . ولعمري ان من حقق معنى «التحرير» في اللغة العربية وجده منطبقاً على ما أراده الاستاذ حتي من أمر العناية بالكتاب قبل طبعه

* (المَعْلمة) هي الكلمة التي استعملها العلاّمة المحقق أحمد تيمور باشا ترجمة لكلمة Encyclopédie أي دائرة المعارف ، وتجمع على (مَعالم) . وقد أخذ الكتّاب في الاقطار العربية يستعملونها لخفّتها وصدق دلالتها على المعنى المراد منها . وممن استعملها مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق